

تجليات التراث في قصص زكريا تامر

ديما اسماعيل*

(تاريخ الإيداع 3 / 1 / 2017. قبل للنشر في 7 / 3 / 2017)

□ ملخص □

شكل التراث رافداً مهماً في الأعمال القصصية الحديثة؛ لأنّ التراث هو الهوية الثقافية للأمة وأمينها ، وهو المدافع عنها أمام الثقافات الوافدة .

من هنا اتجه زكريا تامر في قصصه إلى توظيف التراث ، وقد استطاع زكريا تامر مزج التراث بالأدب ، والأدب بالتراث إذ إنّ العلاقة بينهما ليست علاقة إبداع وحسب ، وإنما هي علاقة اندماج ، وعشق بحيث يتحول التراث في وعي الكاتب إلى مكّون ثقافي فاعل يتوسل به الكاتب فكراً وفنياً لتحقيق درجات التعبير ، والتواصل مع المتلقي. تتنوع المصادر التراثية في عالم زكريا تامر القصصي ، إذ نلتقي بمصادر تاريخية كعمر المختار ويوسف العظمة وصقر قريش وطارق بن زياد ، ومصادر إنسانية كجنكيز خان وهولاكو . وأخرى دينية كقابيل و هابيل ، والنبي يوسف (ع)، ومصادر شعبية كالشاطر حسن ، ومما يلاحظ أنّ الكاتب وظف هذه الرموز بشكل دقيق فنياً ومعنوياً ممّا أدى إلى إثراء عالمه القصصي.

الكلمات المفتاحية: التراث، تجليات، زكريا تامر .

*ماجستير - قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة تشرين - سورية

(Received 3 / 1 / 2017. Accepted 7 / 3 / 2017)

□ ABSTRACT □

Manifestations of Heritage In Zarakaria Tamer's Narratives

Deema Esmail*

Abstract

Heritage has been a significant tributary to the modern narrative publications, simply because heritage per se is the nation's cultural identity, its guardian, and defender against the imported cultures.

From this turning point, Zakaria Tamer begins to manipulate the heritage in his narratives, and soon could intermingle heritage with literature and literature with heritage. However, the intermediate relationship between them is not exclusively that of creativity, but one of engagement and love wherein heritage changes, within the writer's consciousness, into an functionable cultural component through which the writers pledges intellectually as well as artistically to achieve hierarchies of transformation and communication with the receptor.

In the narrative world of Zakaria Tamer, the narrator, sources of heritage vary; however we encounter historical sources like Omer al-Mukhtar, Yusef al-Azameh, Saqer Qureish, and Tareq bin Ziad, human sources like Jenkis Khan and Holako, religious sources like Habel and Cane, the Prophet Yusef (Pbuh), and folkloric sources like the enthusiast Hasan. It is observed that the writer has accurately utilized these symbols artistically as well as semantically which has collectively led to broadening his narrative world.

Keywords

Heritage; Manifestations; Zakaria Tamer.

* Postgraduate PhD Research Student; Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities; University of Tishreen, Lattakia, Syria.

مقدمة :

شكّل التراث رافداً أساسياً في قصص زكريا تامر، نهل منه على امتداد تجربته الإبداعية، وفي مقالاته الأدبية المتنوعة، لا ليقدّم فهماً خاصاً لهذا التراث، وإنما للتعبير عن الهموم الراهنة التي تقلقه إزاء الواقع العربي المعيش، وإعادة بنائه وفق رؤية جديدة تعيد له تاريخه.

يرى زكريا تامر أنّ التراث الإنساني منبع لتعميق مفهوم الأصالة عند كل أديب، ولأنّ "الأديب لا يستطيع أن يبلور مفاهيم جديدة للعمل الأدبي من دون الاطلاع على التراث الإنساني، وهضم ذلك التراث والتفاعل معه التفاعل الحي"¹

من هنا أعطى زكريا تامر أهمية بالغة للتراث فقد استنطق التاريخ القديم، وبمهارة عالية أحيا جوّ الشخصيات التراثية العربية، وأتاح لها الفرصة كي تتلمس معالم هذا الواقع الجديد مقيماً معها حوارات مختلفة، والكاتب لم يلجأ لهذا الأسلوب إلا بعد تشبّع إحساسه بالهزيمة أمام الواقع، فقام بإعادة صياغة للتاريخ من جديد وقدمها عن طريق شخصيات قصصه، فعكس البطولات إلى مواقف انهزامية، واتسم أسلوبه بالخفة والبساطة والسخرية المغلفة بالطابع التراثي "و الشنفرى غير راضٍ عن وضعه المعيش، فيتسكع ويسعى لتأمين عيشه من خلال طرق الأبواب"².

أهمية البحث و أهدافه :

إنّ البحث في مفهوم التراث يكشف عن قيمة الفن الأصيل القائم في جوهر تكوينه، سواء أكان على صعيد الفن أم الأدب، أو الفلسفة، أم على الصعيد الاجتماعي المتمثل في العادات والتقاليد والتراث بمعنى أشمل: هو التركيبة الفكرية والروحية التي يتناقلها جيل عن جيل"³

ويهدف البحث إلى معالجة قضية كانت ولا تزال المحور الأساس الذي تدور حوله العملية الإبداعية من جهة، والكتابات النقدية من جهة أخرى، إنها العلاقة بين التراث الفني الذي يشكل وجدان الأمة، والمعاصرة بكل معطياتها وإشكالاتها.

منهجية البحث :

يعتمد البحث على التحليل النصي، وبخاصة في أعمال المرحلة الأولى، وينكئ في بعض أعمال المرحلة الثانية على الشخصيات التراثية.

ويعتمد البحث على المنهج الوصفي الذي يمثل المنهج الأمثل لمثل هذه الدراسات القائمة على توظيف التراث في حركة القصة، ولذلك ستعتمد طريقة التحليل، والتكثيف بحيث نعطي صورة واضحة وشاملة عن التشكيل التراثي في قصص زكريا تامر.

¹ - مقابلة مع زكريا تامر: مجلة المعرفة، العدد 126، 1972م، ص 108-116.

² - تامر، زكريا، مجموعة دمشق الحرائق، قصة الشنفرى، ص 171، منشورات رياض الريس ط4، تا 2001م

³ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور المصري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر بيروت، (د، ت، ط) مادة ورث، ج 2، ص 199، 200

العلاقة بين الأدب والتراث في قصص زكريا تامر :

" إنَّ العلاقة بين الأدب والتراث علاقة جدلية ، فلا يقبل الأديب التراث كلّهُ ، ولا يرفضه كلّهُ ، بل يتم التفاعل والتجاذب بينهما حتى ينتج الأدب الأصيل الذي فجر الطاقات الكامنة في النصوص التراثية ، وتمَّ توظيفها حسب موقف الأديب الشعوري، وعلاقة الأديب بالتراث علاقة استيعاب و تفهم و إدراك وإعٍ للمعنى الإنساني والتاريخي للتراث ، وليست بحال من الأحوال علاقة تأثر صرف ¹

تغلغل زكريا في التراث ، ووظف الشخصيات التراثية في نتاجه الأدبي ، فشخصياته الدينية غلب عليها التنوع ، إذ نجد الكاتب يوظف بعض قصص الأنبياء، والملائكة ، والشخصيات الآثمة المتمثلة في شخصيتي إبليس ، و قابيل ، والشخصيات التاريخية و الشخصيات الأدبية ، وإن كانت على نحو أقل من الشخصيات التراثية ، فهي شخصيات متنوعة استقاها الكاتب من العصور التاريخية الممتدة ، فنجد يوظف شخصيات عربية جاهلية ، مثل شخصية عبلة - الشنفرى ، وشخصيات تنتمي إلى العصر الإسلامي الأول ، وما تلاه مثل خالد بن الوليد ، وشخصية الحسين بن علي (ع) ، و من ثم تتابع الشخصيات التراثية الموظفة في أعمال الكاتب لتشمل العصور التالية مثل العصر الأموي : شخصية هارون الرشيد ، و شخصية أبي نواس ، والعصر العباسي : شخصية أبي جعفر المنصور ، وابن المقفع ، وصولاً إلى العصر الحديث : توظيف شخصية محمد عبده، وشخصية أمل دنقل .

لم يقتصر توظيف الكاتب لشخصيات عربية ، وإنما عمد إلى شخصيات غير عربية مثل شخصية جنكيز خان، وشخصية هنري غورو لم يبتغى زكريا تامر شخصياته عشوائياً ، بل ركّز على رموز تركت بصماتها على جدران الحياة، وكانت شخصياته تتناول موضوعات فكرية معينة، أو إنسانية مثل شخصية عُمر المختار" ويتدلى عمر المختار من أعواد المشنقة منكسا الرأس ، غير أبه للحارس المكلف بمراقبته فيشنق الحارس دمية كانت بيد طفل صغير تعبيراً عن خنقه الداخلي ، وتقريفاً لما بداخله من قمع ، وتمزق عندها يبكي عمر المختار بسبب طحن الإنسان الذي تحول إلى آلة صماء قاتلة " ² ، إن موت عمر المختار الحقيقي لم يمنع الشمس والأحلام عنه كما لم يمنع الناس أن تذكره ، وتذكر بطولته في حركة الجهاد الإسلامي لمقاومة الاستعماري ، في حين أن موته أمام الحارس قد وارى الشمس عنه لأن الأشياء الجميلة ماتت أمام القوى الظالمة .إن قتل عُمر المختار تعبير عن العدالة المشنوقة أمام انهزام الإنسان فمات ، وترك المشنقة ليبحث عن تربة يتوارى فيها عن بشاعة هذا العالم مبللاً بدموع حارقة ، بذلك يكون الواقع قد اغتال الذكريات الخالدة وواراها التراب ، أو تعبر عن الثالوث المحرم مثل شخصية عمر الخيام حيث يكون عمر الخيام هو المطلوب والشرطة كشخصية نمطية في قصصه ، تحضر ما التهمة ؟يقول القاضي "أنت يا عمر الخيام مُتهم بكتابة شعر يمجّد الخمرة ، و يدعو إلى شربها ، وبما أنّ بلادنا تطمح إلى تحقيق الاستقلال الاقتصادي ، وقوانينها تمنع استيراد البضائع الأجنبية ، وبما أنّ بلادنا تفتقر إلى معامل تصنيع الخمرة ، فإنّ شعرك يعتبر تحريضاً على المطالبة باستيراد البضائع الأجنبية يعاقب عليها القانون دون هوادة " ³ ، أو تعبر عن البطولة والانتصارات مثل شخصية صلاح الدين الأيوبي ، وشخصية عنتر بن شداد ،

¹ أنظر اسماعيل، عز الدين ، الشعر العربي المعاصر (قضاياها و ظواهره الفنية و المعنوية) ص 16-30 ، ط 3، دار الفكر (د.ت.) .

² - تامر ، زكريا، دمشق الحرائق ، الإعدام، ص 89.

³ - تامر ، زكريا ، الرعد ،رياض الريس ، بيروت ط 1 ، تا 2001 م . المتهم ،ص 31.

أو شخصيات اشتهرت بفضل نتاجها العلمي المميز مثل شخصية الحسن بن الهيثم ، وعباس بن فرناس ، وشخصيات أخرى اشتهرت بالقسوة والوحشية مثل شخصية هولاءكو ، و تيمورلنك .

و لم ينسَ الكاتب الشخصيات الشعبية التي لا تختلف عن الشخصيات التراثية السابقة من حيث التنوع و الشهرة، فهو يستلهم من قصص ألف ليلة و ليلة شخصيتي (شهریار - شهرزاد - السندباد)، ولم ينسَ شخصية جحا التي استخدمها بطريقة موحية و مُعبرة ، وحاضرة في الذاكرة الجمعية (حكايات جحا دمشقي) .

لم يغفل كاتبنا عن الأدب الشعبي الشفهي ، فوظف شخصية الشاطر حسن ، هذا يجعلنا نستخلص من تمثّل الكاتب للتراث العربي ، امتلاكه الأدوات الفنية الملائمة لتفجير الطاقات الإيحائية التي ينتجها ذلك الموروث سواء التاريخي منها أو الأدبي ، أو حتى الشفهي منه لكنّ أدبينا لم يوظف شخصياته بطريقة كلاسيكية ، وإنما أضاف بُعداً جديداً على تقنية السرد باتباعه المفارقات الساخرة ، المريرة، و توظيفها في القصّ.

و على أساس ذلك يعمل زكريا تامر على تطوير الشكل القصصي لديه مُستفيداً من الأشكال التراثية المعروفة كبناء الحكاية العربية القديمة ، و النادرة و النكتة إلى أشكال جديدة كشكل حلقات القصص ، و القصة القصيرة جداً، ففي حلقات القصص نجد علاقة وثيقة تربطه بالملاحم ، والحكايات الشعبية . وتخضع لنفس البنية التي تخضع لها الملاحم ، والحكايات الشعبية ، لكن المبادئ البسيطة التي تنتظم وفقاً لها في وحدة واحدة أصبحت أكثر رهافة ، ومراوغة من المبادئ البسيطة القائمة في هذه الأشكال القديمة.

ونجد علاقة الكاتب بالتراث من خلال أعماله القصصية ، قد حافظ على استمرارية توظيفه للشخصيات التراثية منذ أن أصدر مجموعته القصصية الأولى، وانتهاء بآخر مجموعة قصصية وهذا يؤكد أنّ استلهامه للتراث يشكّل منهجاً اتبعه الكاتب في رحلة إبداعه القصصي.

لقد استلهم زكريا تامر المضامين التراثية المختلفة فانتكأ على الموروث التاريخي تارة والأدبي تارة أخرى ، وكذلك الموروث الشعبي في بعض الأحيان، موظفا رموزاً مفردة ثائرة متحررة ، ومتمردة مستمدة من التاريخ العربي الإسلامي، وكان تعامل زكريا مع التاريخ على أساس الاستمرارية فاستطاع أن يدمج القديم في روح العصر دون قيود الدلالات التاريخية ، فقبض على طارق بن زياد وعمر الخيام ويوسف العظمة ، ليعيد محاكمتهم من جديد ويلغي الفواصل بين الماضي والحاضر ، والحياة ، والموت ويسلط الضوء على حجم التناقض بين المثل والأحزان والصمود والاستسلام فنجد في الموروث التاريخي أن زكريا تامر اختبأ خلف بعض الشخصيات ليعبر عن موقف يريده محاكماً نقائص العصر الحديث من خلالها وجعلها طرفاً من طرفي المفارقة يوسف العظمة / رئيس المغفر تنتهي القصة بأن يسمع يوسف العظمة البطل القادم مُليئاً بالاستغاثة صوتاً يقول " سَنُقَتِّلُ سنسجن اهرب ، فقال يوسف العظمة بنزق : السجن للرجال ، والموت لا مهرب منه ، وتهالك على الأرض ممزق الجسد ، و تحلّق حوله الأعداء المنتصرون ، فها هو يوسف العظمة سقط أسيراً ، وأغمض يوسف العظمة عينيه ، و أحسّ بأنّ شرايينه تمتلك آلاف الأجنحة التواقّة إلى فضاء رحب فأطلق استغاثة التفت بالاستغاثة الآتية من أرض يحتلها الأعداء ، وامتزجتا في صراخ مديد تبدّد في ظلمة الليل المهيض على دمشق النائمة"¹

و في أماكن أخرى عبّر عن كثير من القضايا المصرية المعاصرة وعن الغربة التي يعيشها الإنسان مقتدياً بعمر المختار ، وطارق بن زياد ، ويوسف العظمة وغيرهم .

¹ - تامر ، زكريا ، دمشق الحرائق ، الاستغاثة ، ص 143.

لم يهتم زكريا بالتحقيق التاريخي للشخصيات المنتخبة ، وذلك لأن الأهمية في رأيه لا يقع على بعث الماضي ، بقدر ما تقع على إمكانية محاكمتها في ضوء المفاهيم العربية المعاصرة ، وغالبا ما يتهاوى الماضي بشخصياته أمام تأزم الحاضر وبيروقراطيته .

ويكشف عن أخلاق الواقع وانتهازيته ، وبذلك تندمج الرؤى القديمة ببطولاته بالرؤى المعاصرة وزيفها ، ويتداخلن حتى يصبحا جسما واحدا ، فتعيش القصة بقناعها الماضي والحاضر معا لتنتج صوتا ثالثا يكون هو صوت المستقبل ، واستشرائه .

ويمثل طارق بن زياد في قصته (الذي أحرق السفن) أمام المحقق بتهمة تبديد أموال الدولة لأنه أحرق السفن ، فيدافع طارق عن ذلك بأن حرق السفن كان لا بدَّ منه لكسب النصر ، إلا أن طارقا لم يعرف بأن النصر المحقق ما عاد يهتموا لأهم من ذلك هو الإذن بحرقها ، إذ لم يحصل طارق على إذن من رؤسائه بحرق السفن فنتشبت خيانتة ، وينفذ حكم الإعدام فيه¹.

لقد تقنع زكريا بشخصية طارق بن زياد كي يسلط الضوء على مأساة العصر الحديث بواقعه السياسي المستبد ، وبيروقراطيته القائلة ، فخرج طارق بن زياد من قبره كي يعترض على فساد المجتمع والسلطة والإدارة فصاح بنزق "حملتهم السلاح ، وجلستهم وراء المكاتب تحتسون القهوة والشاي، وتحدثون عن الوطن والنساء"².

"وفي قصة (الجريمة) يتقنع زكريا بشخصية سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر صبيحة 14 حزيران عام 1800"³ ، فيستعير من هذه "الحادثة الشخصية كي يطعمها بحادثة عصرية خاصة تساهم في إدانة الواقع إذا كان سليمان الحلبي رجلا بسيطا يعيش مع أسرته بهدوء وسلام إلا أنه اقتيد بتهمة أنه رأى في المنام أنه يقتل الجنرال كليبر - (أسلوب التهكم) - حتى أنّ أمه وأباه وأخته قد شهدوا عليه بهذا الجرم ، إلا أنّ سليمان الحلبي ينكر جريمته تلك"⁴.

لقد أنكر سليمان الحلبي جريمته لأن المجتمع هو الذي اضطره لذلك وأن حياته أصبحت مستحيلة في خضم المطاردات على قاعدة زكريا الوجودية القائلة "لماذا ولدت مادمت بريئا أنت مجرم وكنا نراقبك منذ أمد طويل" وتتضح بذلك طبيعة هذا الواقع الذي يدفع الأبطال إلى التخلي عن بطولاتهم ، كما لا يمكن لهذا الواقع أن يعطي فرصة نضالية كهذه لأي فرد من الأفراد تراوده نفسه بعمل أمر ما ، هنا يموت قبل أن يستيقظ من حلمه"⁵.

هذه نماذج من الأبطال تمثل الوجه المضيء في تاريخنا أن إلا إن زكريا تامر قد سخرها عكسيا لتوليد نوع من المفارقة التصويرية بهدف إبراز التناقض الحاد بين روعة الماضي وتألقه ، وظلام الحاضر وفساده.

لم يقصر زكريا نماذج على الجانب المضيء من التاريخ ببطولاته وتضحياته ، بل تقنع بصور بعض الحكام والأمراء والقواد الذين يمثلون الوجه المظلم في التاريخ ، سواء بسبب استبدادهم أم انحلالهم وفسادهم في قصة جنكيزخان (منشئ الإمبراطورية المغولية)⁶.

يتعامل زكريا مع هذه الشخصية المستبدة المدمرة على أنها ظاهرة في أصلها ، تنزو إلى الصفاء والتطهر إلا أن قذارة رأس المال ينطف دماً ، و ضياعاً قبل أن تقرض الجردان لحمه ، وذلك بعدما رأى في الطريق طفلا مات

¹ تامر، زكريا، الرعد ، الذي أحرق السفن ، ص 19-20.

² تامر ، زكريا ، الرعد ، الذي أحرق السفن ص 23.

³ يحيى ، جلال ، المجلد في تاريخ مصر الحديثة ، المكتب الجامعي ، د ط ، 1984 ، ص 179 - 180

⁴ انظر ، تامر ، زكريا ، ربيع في الرماد ، الجريمة ، منشورات مكتبة النوري ، دمشق ط 1 ، 1978 ، ص 29

⁵ انظر الصمادي ، امتنان ، زكريا تامر والقصة القصيرة ، المؤسسة العربية للدراسات ، عمان 1993م ، ط 1 ، ص 103-106

⁶ جرار مأمون فريز ، الغزو المغولي ، أحداث وأشعار ، ط 1 ، دار البشير ، عمان ، 1984م.

جوعاً فقرضت الجردان لحمه ، لذا قرر ببشاعة _ ألا يموت جائعاً فليس دروعه ، ونظر إلى العالم بتشفٍّ ، وتخيل طوفانا من الفولاذ المصهور يجتاح الأرض كلها¹.

ولكي يتجنب كاتبنا المتلقي ملل التكرار ، نجده يتبع وسائل فنية عديدة ، وينوع في الشخصيات التراثية ، فهناك الشخصية الدينية والتاريخية كما مرّ ، وتعتبر الشخصيات التاريخية من أكثر الشخصيات التراثية غناء وحضوراً في مجموعات الكاتب فوجدنا القادة المشهورين عرباً وأجانب في تاريخنا القديم والحديث .

كما يطلعنا الكاتب بشخصيات تراثية عرفت بإسهاماتها المتميزة في علوم الطبيعة حتى عندما يعيد توظيف بعض الشخصيات نجده يستعين بأدوات مختلفة للوصول دفعا للملل ، وتعزيزاً للقيمة الفنية في عملية التوظيف من جهة ولكي تصبح هذه الشخصيات ممثلة لجانب من جوانب تجربته .

أما الوسائل الفنية التي اعتمد الكاتب عليها ، وأسهمت بفاعلية في إنجاح عملية توظيف الشخصيات التراثية ، فمتعددة الجوانب فنجد في غالبية ما قام به من توظيف يعتمد على إحداث مفارقة ساخرة تجعل المتلقي يشعر بمرارة خائفة لما تحمله من دلالات تتناول حقائق ماثلة ومعيشة يحياها كل يوم ، و عندما ينجح المبدع في إثارة المتلقي ، و دهشته يكون قد نجح في إبداعه ، وهذا ما فعله زكريا تامر ، من التقنيات الفنية الأخرى التي لجأ إليها الكاتب الغرائبية مكنّته من التغلب على عنصر الزمن من جهة ، وساعدته في إحداث التحويلات الملائمة على الشخصيات التراثية ليبتعد بها عن التمثيل التسجيلي بالقدر الذي يجعلها أكثر قرباً من الواقع ، بالإضافة إلى صوره الشعرية المعبرة ، ولغته البسيطة الموحية ، وتنويعه في شكل القصة بين القصة القصيرة جداً إلى القصة العادية إلى القصة الطويلة.

خاتمة :

إنّ زكريا تامر استطاع بما استلهمه من شخصيات تراثية في مجموعاته المتتابعة أن يقف على الأداة الفنية الفاعلة في عملية توظيف التراث ، فهو لم ينس ، ولو للحظة أن يستفيد من التراث و ملكاته الإيحائية ليمزجها بريشة الفنان مع أحدث متطلبات القصّ .

ووجد زكريا تامر في الرموز التاريخية الأدبية مايسعفه في التعبير عن آرائه وأفكاره ففي قصة "المتهم" يساق رفات عمر الخيام إلى المحكمة بتهمة كتابة شعر يمجّد الخمرة والدعوة إلى شربها، ونعلم أن هذه التهمة قديمة لأسباب دينية ، لكن زكريا تامر تلاعب بالأسباب فعزاها إلى الأوضاع السياسية ، و الاقتصادية فالدعوة إلى الخمرة ، و حسب رأي القاضي دعوة سافرة لاستيراد البضائع الأجنبية وتنفيذ لمخطط مشبوه إلى إثارة الشغب .

استمد زكريا تامر من الموروث الشعبي الذي يعدّ عنصراً من عناصر التراث بعامة ويشمل الأدب الشعبي ، وبعض الفنون كالغناء والموسيقى والرقص والقعدات الشعبية وغيرها ، وقد اتبع الأديباء هذا التراث مستغلين أبعاده، ودلالاته القديمة مضيفين إليه من واقعهم الشعوري أبعاداً ودلالات جديدة .

وتعد حكايات ألف ليلة وليلة ،والسير الشعرية ،وكتاب كليلة ودمنة من أغنى المصادر بالتراث الشعبي وقد استقى زكريا من هذه الحكايات صوراً جزئية فأشار إلى شهرزاد وشهريار في قصة "ربيع في الرماد"، وذلك ليُكسب الواقع بعداً أسطورياً ، فيتناول هذا الواقع وكأنه زمن غابر غريب إلا أنه حاضر مستمر .

¹- انظر : تامر، زكريا ربيعاًلرماد، جنكيز خان، ص101- 107

خلص البحث إلى النتائج الآتية :

-إنّ عملية توظيف الشخصيات ، وإعادة توظيفها في أكثر من قصة لا يعبر عن إفلاس فني بحيث يقتصر على عملية تكرارية تسجيلية مملة ، وإنما هي ميزة تضاف إلى قدرات القصص المتنوعة ، إذ إنها تكشف عن قدرة خاصة لدى الكاتب في تعامله مع الشخصيات التراثية الموظفة ، بحيث يقدم في كل توظيف غايات فنية وموضوعية متميزة .
-عمل زكريا تامر على توظيف الشخصيات سواء أكانت دينية أم تاريخية أم أدبية ليصل إلى غايات آلا وهي:
النقد السياسي المقنع الذي تطرق فيه الكاتب بشكل لافت إلى بعض الأنظمة العربية ، وما يدور في فلكها من فئات نفعية مضللة .

-وقف زكريا تامر عند النقد الاجتماعي الذي تناول فيه قضايا راهنة يحياها المواطن العربي وتشكل عائقاً أمام تقدمه ، وتطوره كالفقر والحرمان والتخلف والطبيعة المقبحة ، والنظرة السلبية للمرأة والفهم الخاطئ للدين من بعض فئات المجتمع.

-عمل زكريا تامر على تطوير الشكل القصصي لديه مُستفيداً من الأشكال التراثية المعروفة كبناء الحكاية العربية القديمة، والنادرة والنكتة وحوّلها إلى أشكال جديدة كشكل حلقات القصص، والقصة القصيرة جداً.
-حافظ زكريا على استمرارية توظيفه للشخصيات التراثية منذ أن أصدر مجموعته القصصية الأولى وانتهاءً بآخر مجموعة قصصية وهذا يؤكد أنّ استلزامه للتراث شكّل منهجاً اتبعه الكاتب في رحلة إبداعه القصصي.
-لم يهتم زكريا بالتحقيق التاريخي للشخصيات المنتخبة ، وذلك لأن الأهمية في رأيه لايقع على بعث الماضي ، بقدر مانقع على إمكانية محاكمتها بضوء المفاهيم العربية المعاصرة.

-عبر زكريا تامر من خلال توظيف التراث في الواقع المعيش، عن استمرار الماضي في الحاضر، وأسقط ماحدث أو ماسيحدث على ما يحدث، واتخذ بعض الشخصيات التراثية رموزاً لشخصية الإنسان العربي في الواقع الذي رصده في رواياتهم.

-استنطق زكريا تامر التاريخ القديم، وأحيا بمهارة الشخصيات التراثية العربية، وأتاح لها الفرصة كي تتلمس معالم هذا الواقع الجديد مقيماً معها حوارات مختلفة.

المصادر والمراجع

المصادر:

- 1 تامر ، زكريا ، تكسير ركب ،رياض الريس للكتب والنشر ، ط1 2002م174صفحة.
- 2 تامر ، زكريا ، دمشق الحرائق،رياض الريس دمشق ط4 ،ت 2001م327 صفحة.
- 3 تامر ، زكريا ،الرعد، رياضالريسبيروتط1، ت2001م134 صفحة.
- 4 تامر ، زكريا، ربيع في الرماد، منشورات مكتبة النوري ، دمشق ط2، 1978م112صفحة.
- 5 تامر ، زكريا سنضحك، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن بيروت ط، 1 1998م، 241صفحة .
- 6 تامر ، زكريا ، سهيل الجواد /الأبيض ،رياض الريس للكتب والنشر، لندن بيروت ط 3 1994م 240 صفحة .
- 7 تامر ، زكريا ، نداء نوح، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن بيروت ط1 1994م 392 صفحة.

المراجع :

-ابن منظور - لسان العرب - دار صادر، بيروت، المجلد الثاني ، دت ط200صفحة.
-إسماعيل ، عز الدين ، الشعر العربي المعاصر (قضاياها وظواهره الفنية و المعنوية) ط 3 ، دار الفكر (د. ت) 455 صفحة.

-جرار مأمون فریز، الغزو المغولي، أحد/ثو أشعار، ط1، دار البشير ، عمان ، 1984م236صفحة.
-الصمادي ، امتنان، زكريا تامر والقصة القصيرة204، المؤسسة العربية للدراسات عمان 1993ط1
-يحيى، جلال، المجمل في تاريخ مصر الحديث، المكتب الجامعي الاسكندرية، ط1، تا19843، 493 صفحة.

-الدوريات :

-مقابلة مع زكريا تامر: مجلة المعرفة، العدد 126، آب 1972 م ، 268 صفحة .